مقتطفات من كتاب
محمد المثل الأعلى
توماس كارليل

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

عنوان هذا الكتاب بالإنجليزية: (**Heroes and Hero-worship**).

وترجمتها: "البطولة وعبادة الأبطال"[1].

وضعه الكاتب الأشهر، والفيلسوف الأكبر، توماس كارليل، وعرَّبه محمد السباعي. ويحتوي على خمس محاضرات، ألقاها الكاتب على بني قومه،

[1] هذا العنوان يثير حساسية لدى كل مسلم؛ لأنه يصدم عقيدته في صفائها وطهارتها؛ فالعبودية لا تكون إلا لله وحده. كما يقول الله سبحانه في كتابه المجيد: {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} (يوسف:٤٠). ولا يجوز في ذلك تأويل، ولا مجاز.

ومفهوم عبادة البطل عند كارليل هو "الإفراط في إجلاله، إفراطا لا حَدَّ له". ولا نوافقه على هذا؛ فالعقيدة الصحيحة: أنه لا يجوز الإفراط في بشر قط، ولا رفعه فوق بشريته. لذا حذر رسول الله من الإفراط فيه؛ حتى لا تقع أمته في الشرك كما وقعت النصارى بغلوها في المسيح؛ فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبد؛ فقولوا عبد الله ورسوله" (أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} (مريم:١٦)، حديث رقم:٣٢٦١). ويقول الله ﷻ: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} (آل عمران:٧٩).

وأهمية ما كتبه توماس كارليل منذ هذا الوقت البعيد، تكمن في تجرده وموضوعيته الواضحة في مؤلفه، وغيرته على الحقيقة التاريخية، ورفضه للأحكام السابقة والمتحيزة، وفي دراسته لسيرة الرسول ﷺ، وللفترة المرافقة لنزول الوحي، وبدء الدعوة الإسلامية. ورده على تهجمات بعض الغربيين على الإسلام ونبيه، وهم الذين طالما ألصقوا التهم الباطلة برسول الله ﷺ، وبالدين الحنيف.

"كلا، ما محمد بالكاذب، ولا المُلَفِّق. وإنما هو قطعة من الحياة، قد تَفَطَّر عنها قلبُ الطبيعة، فإذا هي شهاب قد أضاء العالم أجمع. ذلك أمر الله، وذلك فضل الله، يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم"[1].

"أرى في محمد دلائل شاعرية كبيرة، وآيات على أشرف المحامد، وأكرم الخصال. وأتبين فيه عقلا راجحًا عظيمًا، وعينًا بصيرة، وفؤادًا صادقًا، ورجلا قويًا عبقريًا. لو شاء لكان شاعرًا فحلا، أو فارسًا بطلا، أو ملكًا جليلا، أو أي صنف من أصناف البطل".

"لقد أصبح من أكبر العار، على أي فردٍ متمدين من أبناء هذا العصر، أن يُصغِي إلى ما يُظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خَدَّاعٌ مُزَوِر. وآن لنا أن نحارب ما يُشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة؛ فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنًا لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا[1]، خلقهم الله الذي خلقنا. أفكان أحدكم يظن: أن هذه الرسالة التي عاش بها، ومات عليها هذه الملايين الفائتة الحصر والإحصار. أكذوبة وخُدْعة؟! أما أنا، فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدًا. ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج،

"لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة، والنحل الباطلة، فابتلعها. وحق له أن يبتلعها؛ لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة. وما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب، وجدليات النصرانية، وكل ما لم يكن بحق؛ فإنها حطب ميت، أكلته نار الإسلام، فذهبَ. والنار لمْ تذهب".

وبين كارلايل أيضا: أن الإسلام دين كل فاضل شريف. وقال بأنه إذا كان الإسلام هو أن نُسلم الأمر لله، ونُذعن له، ونسكن إليه، ونتوكل عليه. فنحن جميعًا على الإسلام، مستشهدًا بقول شاعر الألمان العظيم "جوته":

إذا كان ذلك هو الإسلام فكلنا إذن مسلمون

وبين أيضا أن الدعوة إلى عمل الخير- التي أتى بها الإسلام- هي قانون الكون العادل، ودعوة جميع الرسالات، والمنهج الأقوم، وسبيل السعادة.

وأوضح كارلايل أن جوهر الإسلام هو أن نتوكل على الله قبل كل شيء، وأن نفطم النفس عن الشهوات، وننهي القلب عن الهوى، وأن لا نجمح في عنان المنى، وأن نصبر على الأحزان والآلام، ونرضى من الله كل ما قسم.

ومن ادَّعَوْا- من الغربيين- أن الإسلام ما هو إلا بدعة نصرانية، ردَّ عليهم كارليل قائلا:

"نحن سَمَّينا الإسلام "ضربًا من النصرانية". ولو نظرنا إلى ما كان من سرعته إلى القلوب، وشدة امتزاجه بالنفوس، واختلاطه بالدماء في العروق؛ لأيقنا أنه كان خيرًا من تلك النصرانية، التي كانت إذ ذاك بالشام واليونان وسائر تلك الأقطار والبلدان. تلك النصرانية، التي كانت تُصَدِّعُ الرأس بضوضائها الكاذبة، وتتركُ القلبَ ببطلانها قفرًا ميتًا!".

ويُجَلي كارلايل دعوة الإسلام إلى تحطيم الأصنام، ونبذه لكل وثنية، وإعلائه لدعوة التوحيد الخالص، مؤكدًا عظمة هذه الدعوة قال:

"وإن دينًا آمن به أولئك العرب الوثنيون، وأمسكوه بقلوبهم النارية، لَجديرٌ أن يكون حقًا، وجدير أن يُصَدَّقَ به. وإن ما أودع هذا الدينُ من القواعد، هو الشيء الوحيد، الذي للإنسان أن يؤمن به".

وأما ما يدَّعيه الغرب من أخطاء لرسول الله محمد ﷺ، فكلام مردود عليه. وذلك كزواجه ﷺ من عدد كبير من النساء، فهذا من العوائد الدنيوية، التي لا يصح أن نحكم عليها بمقاييس عصرنا وعوائده. فقد كان لنبي الله إبراهيم عليه السلام ثلاث زوجات، ونبي الله يعقوب، كان له أربع زوجات، وتزوج موسى عليه السلام من أربع نساء، كل ذلك حسبما ورد في التوراة. وقد ورد في سفر صموئيل (٢٣ :٢٦) ذكر تسع زوجات لسيدنا داود عليه السلام. هذا غير جواريه. وورد أنه كان لسليمان عليه السلام سبعمائة زوجة، وثلاثمائة أمة.

وأتى في وصف عذاب النار، أن المسيح قال: "وإن أعثرتك رجلك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أعرج، من أن تكون لك رجلان، وتُطرح في جهنم، في النار التي لا تُطفأ"[1].

هل آمنَ كارلايل بأن محمدًا رسولُ الله؟

نقول جوابًا على هذا السؤال: نعم. ودليله واضح من قول كارلايل:

"لقد أخرج الله العرب بالإسلام، من الظلمات إلى النور، وأحيى به من العرب أمة هامدة، وأرضاها مدة. وهل كانت إلا فئة من جوالة الأعراب، خاملة فقيرة، تجوب الفلاة، منذ بدءِ العالم، لا يُسمع لها صوتٌ، ولا تُحسُ منها حركة! فأرسل الله لهم نبيًا، بكلمة من لدنْهُ، ورسالة من قِبَلِه. فإذا الخمول قد استحال شهرة، والغموض نباهة، والضعة رفعة، والضعف قوة، والشرارة حريقا، وَسِعَ نورُهُ الأنحاءَ، وعَمَّ ضوءُهُ الأرجاءَ، وعقد شعاعُهُ الشمال بالجنوب، والمشرق بالمغرب".

أيزعم الأفاكون الجهلة أنه مشعوذ ومحتال[1]؟

كلا، ثم كلا!

ما كان قط ذلك القلب- المحتدم الجائش، كأنه تنور فكر يفور ويتأجج- ليكون قلب محتال ومشعوذ. لقد كانت حياته في نظره حقًا، وهذا الكون حقيقة رائعة كبيرة.

[1] يقول المستشرق الألماني "كارل هينرش بيكر" في كتابه "الشرقيون": «لقد أخطأ من قال: إن نبي العرب دجال أو ساحر؛ لأنه لم يفهم دينه السامي. إن محمدًا جدير بالتقدير، ودينه حري بالاتباع، وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وإن محمدًا خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال».

ألستم ترون في حالة أولئك الأعراب، ومُحمدهمْ، وعصرهم، كأنما قد وقعتْ من السماء شرارةٌ على تلك الرمال، التي كان لا يُبْصَرُ بها فضلٌ، ولا يُرجَى فيها خيرٌ. فإذا هي بارودٌ سريعُ الانفجار، وما هي بِرَمِلٍ ميت، وإذا هي قد تأججتْ، واشتعلت، واتصلت نيرانها بين غرناطة ودلهي؟!

ولطالما قلتُ: إن الرجل العظيم، كالشهاب من السماء، وسائر الناس في انتظاره كالحطب، فما هو إلا أن يسقط، حتى يتأججوا ويلتهبوا.

عجبًا والله!

إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب! فهو إذا لم يكن عليمًا بخصائص الجير، والجَصِّ[1]، والتراب، وما شاكل ذلك، فما ذلك الذي يبنيه ببيت. وإنما هو تلٌّ من الأنقاض، وكثيب[2] من أخلاط المواد. نعم! وليس جديرًا أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنا[3]. يسكنه مائتا مليون من الأنفس[4]. ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم؛ فكأنه لم يكن!

وعجيب- وايم الله- أميَّة محمد!

نعم، إنه لم يعرف من العالم، ولا من علومه إلا ما تيسر له أن يُبصره بنفسه، أو يصل إلى سمعه، في ظلمات صحراء العرب. ولم يضره، ولم يُزْرِ به[1] أنه لم يعرف علوم العالم، لا قديمها، ولا حديثها؛ لأنه كان بنفسه غنيًا عن كل ذلك.

ولم يقتبس محمد من نور أي إنسان آخر، ولم يغترف من مناهل غيره. ولم يكُ في جميع أشباهه من الأنبياء والعظماء- أولئك الذين أشبههم بالمصابيح الهادية في ظلمات الدهور- من كان بين محمد وبينه أدنى صلة، وإنما نشأ وعاش وحده في أحشاء الصحراء، ونما هنالك وحده بين الطبيعة، وبين أفكاره.

[تكذيب محمد ﷺ عار وحمق]:

أيزعم الكاذبون أنه الطمع، وحب الدنيا، هو الذي أقام محمدًا، وأثاره؟!

حُمْقٌ- وايْمُ الله- وسخافة، وهَوَس!

أيُّ فائدة لمثل هذا الرجل في جميع بلاد العرب، وفي تاج قيصر، وصولجان[1] كسرى، وجميع ما بالأرض من تيجان وصوالجة؟!

وأين تصير الممالك، والتيجان، والدول جميعها بعد حين من الدهر؟!

أفي مشيخة مكة، وقضيب مفضض الطرف، أو في ملك كسرى، وتاج ذهبي الذؤابة- مَنْجاة للمرء، ومَظفرة؟

كلا!

إذن، فلنضربْ صفحًا عن مذهب الجائرين، القائل بأن محمدًا كاذب. ونعد مواقفهم عارًا وسُبَّة، وسخافة وحمقًا. فلنربأ بنفوسنا عنه، ولنترفعْ.

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355